



ملاح من الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير أنموذجاً

د. عمر إسماعيل عبد الله

أستاذ مساعد - المركز القرآني - جامعة الجزيرة

البريد الإلكتروني

الملخص

من منن الله على البشرية أن أحلّ لها الطيبات وحرّم عليها الخبائث، إذ بذلك يكون صلاح حياتها، ومن ذلك حفظ صحتها، ولبالغ أهميّة ذلك في حياة الفرد والمجتمع فقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز ما في القرآن الكريم من تشريعات تحرّم تناول بعض المطعومات التي توصل العلم بعد قرون عديدة وبعد بحوث مضمّنية إلى ضرر تناولها بعد أن فتكت لقرون طويلة بأولئك الذين لم يتخذوا شرع الله منهجاً، وبهذا يكون من أهداف الدراسة أيضاً الوقوف على ما في القرآن من سبق تشريعي يؤكّد ما فيه من إعجاز، ممّا يوضح بجلاء لغير المسلم بالقرآن أنّه الحقّ من عند الله فيؤمن به، كما هدفت إلى لفت نظر المؤمن بكتاب ربه بضرورة أخذ الحيطة في أمر صحته التي بها قوته، أتبعّت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، توصلت الدراسة إلى نتائج منها: دقّة القرآن البيانيّة في نهيهِ ودقّة بيانه في سوقه لعلّة النهي الملاحظة - كثيراً - من اسم المحرّم، وإلى أنّ القرآن لم يترك حجّة لأحد في أسلوبه الواضح المؤكّد، حيث ساق في تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير أربع آيات صريحات، معدّداً بعض أنواع الميتة، إيغالاً منه في رفع اللبس أو بعض التّأويلات. أوصت الدراسة المتخصصين بتسليط الضّوء على ما في القرآن الكريم والسنة النبويّة من تشريعات تعالج مشكلات الطّعام والشّراب اللّذين بهما قوام الحياة، تلك المشكلات التي أورثت كثيراً من الأمراض التي لم تكن في بلاد المسلمين، كما توصي المسؤولين بضرورة بسط الرّقابة على محال إعداد الطّعام والشّراب، بدءاً بالمجازر بل بالمحاجر والمراعي إلى أن تصل إلى يد المستهلك حلالاً طيباً، وأن تنشر الثقافة الصّحيّة التي تعمل على تجنيب النّاس الأوبئة والأمراض وتحسين البيئة تعزيزاً لصحة الفرد المسلم القويّ الخيّر في كل الأصدّة.

المعلومات

تاريخ إرسال الورقة:

2020/11/19

تاريخ قبول الورقة:

2021/2/24

تاريخ نشر الورقة:

2021/9/13

ملاح الإعجاز القرآني، تحريم، الميتة، الدم، لحم الخنزير

الكلمات المفتاحية

مقدمة:

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه خلق الخلق لحكمة وغاية، وكلفهم بأنواع التكاليف ليختبرهم، ففرض فروضاً وحدّ حدوداً، وكلّ ذلك لحكمة يعلمها هو، عرف ببعض هذه الحكم، وأتاح بل ندب الخلق لالتماسها؛ كيما يزداد المؤمن إيماناً، وينشرح صدر كثيرين للإيمان، فعلى الرغم من أن الباري عزّ وجلّ: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} (1)، إلا أنه علّ كثيراً من تشريعاته، فضلاً وتكرماً منه، ولأجل الوقوف على هذه الحكم أمرنا بتدبر آيات القرآن والسعي لفهم مضامينها، فلقد أنزل قائلاً: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} (2)، لذا كان أهل العلم والنظر أحرى بالتصديق بهذا القرآن؛ بسبب ما توافر لهم من حقائق ومقدمات واستدلالات يعرفون بها أنه الحق، يقول تعالى: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} (3).

الملاحظ أن العلم في عصرنا الحاضر قد كشف عن كثير من الأمراض ومسبباتها التي لم تكن معروفة لأحد حتى وقت قريب، تلك الأمراض التي أهلكت أمماً وشعباً بأكملها نتيجة تعاطيهم أسبابها، بيد أن الغالب في شأن الأمة المسلمة السلامة من تلك الأمراض؛ وذلك بسبب تجنبها مسببات تلك الأمراض، وإن تجنبهم لها لم يكن من منطلق معرفتهم بضررها؛ لأن تلك المعرفة لعهد قريب لم تكن متاحة لأحد؛ لعدم توافر وسائلها، بل كان امتثال أوامر خالقهم هو دافعهم الأوحد لتجنبها، ولقد حفلت آيات القرآن بتوجيه البشرية بأوامر ونواه يفلح كل من التزم بها، ومن هذه التوجيهات نهيه عن تعاطي أصناف من المأكولات، لما تسببه من أمراض، ولتسليط الضوء على بعضها للفائدة رأيت أن أتناول تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما سطره القرآن في ذلك من حكم وعلل تحريمها، سابقاً بها الاكتشافات الحديثة، مما يوقف كل ناظر على إعجاز القرآن في تشريعه الذي يظهر بجلاء أنه من عند العليم الخبير.

أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في بيان الآتي:

- 1- إبراز ما في القرآن الكريم من تشريعات تحرّم تناول بعض المطعومات التي توصل العلم بعد قرون عديدة وبعد بحوث مضمّنية إلى ضرر تناولها بعد أن فتكت لقرون طويلة بأولئك الذين لم يتخذوا شرع الله منهجاً.
- 2- الوقوف على ما في القرآن من سبق تشريعي يؤكد ما فيه من إعجاز، مما يوضح بجلاء لغير المسلم بالقرآن أنه الحق من عند الله فيؤمن به.
- 3- لفت نظر المؤمن إلى كتاب ربه بضرورة أخذ الحيطة في أمر صحته التي بها قوته.

أهمية الدراسة:

- 1- تبرز أهميتها من أنها من قبيل التفسير الموضوعي الذي يعد من أنجع الدراسات المعالجة لموضوعاتها؛ لما يتميز به هذا اللون من وحدة موضوعية وتخصّصية، يتوصل بها إلى الحلول بسرعة ودقة ووضوح.

1 سورة الأنبياء: 32 .

2 سورة ص: 29 .

3 سورة الحج: 54 .

2- كونها تسلط الضوء بالأدلة المادية والبراهين المعيشة على جانب من الجوانب الداعية للتصديق بالقرآن، لكل ناشد للحق، وإن لم يكن من أمة الإجابة .

3- إشعار وتذكير المسلمين بنعمة الله عليهم؛ لصونه لحياتهم بتشريعات شعائرية حفظت عليهم صحتهم ووقتهم ومالهم .

مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن المفاهيم التالية:

1- ما مدى معرفة الشعوب المسلمة لما جاء في القرآن من تحريم لبعض المطاعم والمشروبات، وما مدى تفهمها لعلّة ذلك التحريم والتزامها به.

2- ما درجة استعداد البشرية لتقبل الحكمة من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير من منطلق ديني.

3- ما مدى تقدير أهمية صحّة الفرد لدى الأجهزة المعنية والحكومات، وما هي التدابير التي ينبغي اتخاذها لتحقيق الصحّة للجميع.

أسباب اختيار موضوع الدراسة :

1- لفت انتباه الأمة إلى ضرورة اتخاذ كتاب ربّها منهجاً، وضرورة تدبّره لأخذ الحلو لكل مشكلاتها.

2- ضعف الاهتمام بالتحرّز في أمر المأكّل والمشرب نتيجة تفشّي بعض الثقافات الغربية في مجال الأكل على نطاق واسع من بلاد المسلمين.

3- التأكيد لمجتمعاتنا على ضرورة العودة والتمسك بثقافة الأكل التي استقيناها من تعاليم ديننا الحنيف.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، المتمثل في تناول المفاهيم الخاصة بموضوع الإعجاز التشريعي، من خلال عرض الآيات القرآنية التي تناولت تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وتوظيف آراء المفسرين وتعليقات المختصين التي تدور في ذلك الموضوع .

التمهيد: حاجة المؤمن للقوة:

أمر المولى جلّ وعلا العباد بعبادته وليس ذلك لحاجة إليهم - سبحانه - ولكن ليربطهم به حباً وعبودية، حتى تكون منهم الطاعة المطلقة، فتتحقق لهم المصلحة ؛ لأنّ الشريعة كلها إمّا جلب مصلحة أو درء مفسدة، وتلك هي عمارة الكون التي لا تتأتى إلا بالأقوياء، ومن أجل ذلك كان تحصيل القوة من أهداف الشارع الحكيم، ففي قصة موسى - عليه السلام - ما يدلّ على ذلك؛ حيث طالبت فتاة مدين أباهما باستجاره لقوته وأمانته، قال تعالى: **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ⁽¹⁾، وذلك بعد أن بذل ما لديه من قوة، وسقى لهما وسط خصم السفاة الأشداء، وإنّ ممّا يؤكّد بجلاء أنّ القوة البدنية ميزة محمودة، ما جاء في بني إسرائيل عندما أنكروا على نبيهم تنصيب طالوت ملكاً عليهم فبين سبحانه أنّ اختياره طالوت وتفضيله عليهم لأمرين هما؛ بسطة العلم: وهو السعة في العلم الذي تكون به جودة الفكر وتدبير شؤون الأمة، وبسطة الجسم: وهو الكمال الجسماني

المستلزم لصحة الفكر⁽¹⁾، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }⁽²⁾، وقد أخبر الرسول الكريم أنّ المؤمن القويّ أعلى منزلة عند الله مما سواه، فقال: (المؤمن القويّ أحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف)⁽³⁾، لأنّ القويّ هو الذي يرجى خيره للبشرية أكثر من غيره . ولكي تتحقق القوة والصحة كلّفت الشريعة المؤمنين بها بأمر تعبدية تهيء لهم المناخ الصالح للحياة المتصّفة بتلك الصفات، فهي تحثهم على النظافة والتطهر، وتبين لهم أنّ قبول أعمالهم عند الله مبني على ذلك⁽⁴⁾ .

وإنّ القاعدة الصحية العريضة التي قررها الله عز وجل في كتابه العزيز تتملّ في قوله تعالى: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }⁽⁵⁾.

وإنّ الغذاء في اعتبار القرآن وسيلة لا غاية، فهو وسيلة ضرورية لابد منها حياة الإنسان، دعا إليها القرآن الناس كلّهم قائلاً: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا }⁽⁶⁾، وأودع الله في غريزة الإنسان ميلاً للطعام، وقضت حكمته أن يرافق هذا الميل لذة تمتع الإنسان بطعامه، ولتنبيهه العصارات الهاضمة وأفعال الهضم، فليست اللذة هي غاية الأعمال الغريزية ؛ ذلك أنّ الوقوف عند التلذذ والتمتع في الطعام والشراب إنّما ينزل بالإنسان إلى مستوى الحيوان الذي لا يخاف وزراً أو يرجو ثواباً يوم القيامة، فلا ريب أن كان من صفات الكافرين الجاحدين، كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ }⁽⁷⁾ .

فمن الوجهة الغريزية أنّ الأصل في الأغذية أنّها لبناء الجسم وإعاضة ما يندثر من أنسجته ولتقديم القدرة الكافية التي تستنفد في الحفاظ على حرارته وفي قيام أجهزته بأعمالها. إنّ الاعتدال في أيّ أمر هو أسمى درجاته، لا سيّما في أمر الطعام والشراب، ذلك أنّ الاعتدال فيهما هو المقصد الذي ذهبت إليه الآية الكريمة: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) ففي هذه الآية دعوة للإنسان إلى الأكل والشراب، ولكن باعتدال، من غير إفراط ولا تفريط.

ولأنّ الاعتدال كان واقعا معيشياً في حياة الرسول وحياة صحابته؛ لم تقتصر توجهاته على عدم الإفراط في الطعام فحسب بل حذر أيضاً من التقثير فيه، فقد منع أقواماً من الصوم أياماً متتاليات دون إفطار⁽⁸⁾. فعن عائشة

1 انظر: عفيف عبد الفتاح طيارة - روح الدين الإسلامي - دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط28، ص: 431.

2 سورة البقرة: 247 .

3 محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التميمي - صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ،

1414هـ - 1993م، ج13، باب ما يكره من الكلام وما لا يكره ، حديث رقم: 5721. ص: 28

4 عبد العزيز محمد عثمان - الصحة والوقاية في القرآن الكريم والسنة النبوية - دار المدينة، ط1، 1417هـ - 1991م، ص: 20.

5 سورة الأعراف: 31 .

6 سورة البقرة: 168 .

7 سورة محمد: 12.

8 عبد الحميد دياب أحمد قرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - مؤسسة علوم القرآن، دمشق. ط1، 1400 هـ - 1980م، ط2، 1402

هـ - 1982 م، ص: 128 .

رضي الله عنها، قالت: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم)، فقالوا: إنك تواصل، قال: (إني لست كهينتكم إني يطعمني ربي ويسقين)⁽¹⁾.

وقد اتفق على مبدأ الاعتدال في الطعام والشراب كل من مرّ على الأرض من أنبياء وحكماء وأطباء، فقد أثار أنّ عمر بن الخطاب كان يحذر من البطننة⁽²⁾ ويقول: (إياكم والبطننة في الطعام والشراب فإنّها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما فإنّه أصلح للجسد)⁽³⁾.

على أنّ الدقة في بيان الاعتدال في الطعام والشراب تظهر جلية في حديث الرسول حيث يقول: (ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن دأمة أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً، فتأثرت لضعفه، وثالث لشرابه، وثالث لنفسه)⁽⁴⁾.

يقول عفيف طبارة: إنّ الجسم الإنسانيّ يحتاج إلى الغذاء الكامل ليقوم بوظيفته في الحياة، ولهذا نرى الإسلام يأمر المسلم أن يأكل من طيبات ما رزقه الله، ولا يقرب الخبيث من المآكل⁽⁵⁾، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لغيرِ اللهِ }⁽⁶⁾.

قال رشيد رضا: الأمر هنا للوجوب لا للإباحة. والطيبات: ما طاب كسبه من الحلال، ويستلزم عدم تحريم شيء منها والامتناع عنها تديناً؛ لتعذيب النفس، وهذا تنبيه إلى عدم الالتفات إلى أولئك الحمقى الذين أبيحت لهم خيرات الأرض فطفقوا يحلون بعضها ويحرّمون بعضاً بوسواس شياطينهم، وتقليد رؤسائهم؛ فهو يقول: كلوا من هذه الطيبات ولا تضيقوا على أنفسكم مثلهم، (واشكروا لله) الذي خلقها لكم وسهل عليكم أسبابها بأن تتبعوا سنته الحكيمة في طلب هذه الطيبات واستخراجها، وفي استعمالها فيما خلقت لأجله، واعتقاد أنّ هذه الطيبات من فضله وإحسانه، (إن كنتم إياه تعبدون) أي: إن كنتم تخصصونه بالعبادة وتؤمنون بانفراده بالسلطة والتدبير، فاشكروا له، ولا تجعلوا له أنداداً تطلبون منهم الرزق أو ترجعون إليهم بالتحليل والتحرير فإن ذلك له وحده، إلى أن قال ناقلاً عن الأستاذ الإمام:، لا يفهم هذه الآية حق فهمها إلا من كان عارفاً بتاريخ الأمم عند ظهور الإسلام وقبله: فإنّ المشركين وأهل الكتاب كانوا فرقاً وأصنافاً، منهم من حرّم على نفسه أشياء معيّنة بأجناسها أو أصنافاً، كالبحيرة⁽⁷⁾ والسائبية⁽⁸⁾ عند العرب، وكبعض الحيوانات عند غيرهم، وكان المذهب الشائع في النصارى أنّ أقرب ما يتقرب به إلى الله تعالى تعذيب النفس واحتقارها وحرمانها من جميع الطيبات المستنذة، واحتقار الجسد وحرمانه من لوازمه، واعتقاد ألاّ

1 صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب الوصال، حديث رقم: (1964) ج3، ص: 37 .

2 البطننة: الامتلاء الشديد من الطعام. مختار الصحاح. ص: 36 .

3 الطب النبوي لأبي نعيم: فصول في معرفة تركيب البدن والصحة باب: تعديل الغذاء مصحة للجسم، حديث رقم: 17. ج1، ص: 243.

4 سنن الترمذي: أبواب الزهد باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، حديث رقم: 2380. ج4، ص: 168.

5 طبارة - روح الدين الإسلامي - ص: 434.

6 سورة البقرة: 172 - 173.

7 البحيرة: الناقة يشق أذنها إذا نتجت عشرة أبطن فلا تتركب ولا ينتفع بظهرها. مقاييس اللغة: ج1، ص: 203

8 الناقة التي كانت تسبب في الجاهلية لنذر أو نحو. مختار الصحاح: ج1، ص: 158 .

حياة للروح إلاً بذلك، وأن الله تعالى لا يرضى منا إلاً إحياء الروح. وكلّ هذه الأحكام والشرائع وضعها الرؤساء وليس لها أثر عن التوراة أو عن المسيح؛ وبذلك كانوا أنداذاً، ونزل في شأنهم: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }⁽¹⁾. وقد تفضل الله تعالى على هذه الأمة بجعلها أمة وسطاً تعطي الجسد حقّه والروح حقّها: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }⁽²⁾، فأحلّ لنا الطيبات لتتسع دائرة نعمة الجسد علينا، وأمرنا بالشكر عليها لتكون لنا منها فوائد روحانية عقلية، فلم نكن جثمانيين محضاً كالأنعام، ولا روحانيين خالصاً كالملائكة، وإنما جعلنا أناسي كملة بهذه الشريعة المعتدلة، فله الحمد والشكر والثناء الحسن⁽³⁾.

قال يوسف القرضاوي: في هذا النداء الخاص للمؤمنين، أمرهم سبحانه أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، وأن يؤدّوا حقّ النعمة بشكر المنعم جلّ شأنه، ثمّ بيّن أنه تعالى لم يحرمّ عليهم إلاً هذه الأصناف الأربعة المذكورة في الآية، التي ورد ذكرها في آيات أخر، أصرحها في الدلالة على حصر المحرّمات في هذه الأربعة، آية الأنعام: { قُلْ لَأَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٌ لِيُغَيِّرِ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽⁴⁾.

وفي سورة المائدة ذكر القرآن هذه المحرّمات بتفصيل أكثر فقال: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَكَلِمَةُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِيُغَيِّرِ اللَّهُ بِهِ وَالْمُنْخَفَّةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽⁵⁾، ولا تنافي بين هذه الآية التي جعلت المحرّمات عشرة، والآيات التي جعلتها أربعة، إلاً أن هذه الآية فصلت الآيات الأخرى، فإنّ المنخفة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، كلّها في معنى الميتة، فهي تفصيل لها، كما أنّ ما ذبح على النصب في حكم ما أهلّ لغبر الله به، فكلاهما من باب واحد⁽⁶⁾.

المبحث الأول: أهميّة صحّة الفرد في الإسلام:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على هذه الأرض، ومن ثمّ جعله خليفته فيها وسخر له كل ما فيها. وخلافة الإنسان في الأرض، إنّما تتحقق بحسن عمارتها وإصلاحها وحمائتها، ومن أجل ذلك منح الله سبحانه وتعالى الإنسان من المؤهلات من عقل وجسد قوي ما يمكنه من أداء هذه المهمة، وأنزل الشريعة تلو الشريعة حتى يتمكن الإنسان من حفظ الضروريات الخمس لتستقيم خلافته وفق المعطيات التي وضعها الخالق المصور لهذا الكون. لذا كان حفظ النفس وسلامتها وصحة الجسد ملحظ مهم عدّه الفقهاء أحد مقاصد الشريعة الغراء التي نزلت من أجلها، ومن خلال البحث المنصف نجد أنّ تشريعات الإسلام كلها تولي هذا المقصد "حفظ البدن وصحته" مكانة

1 سورة التوبة: 31 .

2 سورة البقرة: 143 .

3 محمد رشيد رضا - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص: 77 - 79 .

4 سورة الأنعام: 145 .

5 سورة المائدة: 3 .

6 يوسف القرضاوي - الحلال والحرام في الإسلام - مكتبة وهبة، ص: 45 - 46 .

خاصة، لا بل نجده ركناً أساسياً في معظم هذه التشريعات، ومن هنا نفهم كيف جعل النبي نعمة الصحة والعافية تلي نعمة الإيمان في الأهمية؛ وذلك فيما رواه الصديق عن النبي قوله: (سلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيراً من العافية)⁽¹⁾.

ولاهتمام الإسلام بصحة الإنسان وعافيته جعل امتلاك الصحة كامتلاك الدنيا كلها، يقول النبي: (من أصبح معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)⁽²⁾، كما وجّه النبي بضرورة الامتنان بنعمة الصحة فقال: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)⁽³⁾ (4).

وتتطابق نظرة الإسلام للصحة مع المفهوم الحديث لها. فالصحة في مفهوم الطب الحديث ليست مجرد الخلو من العاهات أو الأمراض، بل الصحة: أن يتمتع الفرد برصيد من القوة في وظائف أعضائه تجعله يتحمل ما قد يتعرض له من مسببات كثير من الأمراض، وهذا تطابق معجز حقاً مع ما قال به نبي الرحمة حيث قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)⁽⁵⁾.

بل إن الإسلام يهتم بصحة الفرد قبل أن يتخلّق؛ فنجده يؤكد على انتقاء الشريك - الزوج أو الزوجة- الصالح؛ لإنتاج ذرية سليمة بكل مكوناتها، مصداق ذلك ما يرويه ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي قوله: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)⁽⁶⁾، كما حثّ على الرضاعة الطبيعية وإطالتها قدر الإمكان ليحصل الوليد على عناصر المناعة اللازمة التي لا تعطى الرضاعة الصناعية، قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ} ⁽⁷⁾، ودعا إلى تنشئة بدنية قوية موجهة إلى نشاطات هي أسّ هذه التربية، مثل: السباحة والرمية وركوب الخيل، بل حتى ساعات اللهو عند المسلم موجهة إلى خيره وتنمية لقوته. فقد جاء عنه: (كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فإنهن من الحق)⁽⁸⁾.

والطب الإسلامي إن قرر بعض الأمور العلاجية لكونها نوعاً من التوجيه للأمة - لأمر تنفعها - بوحى من السماء، كما في قوله تعالى عن العسل: { فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ } ⁽⁹⁾، وقول النبي: (عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها

-
- 1 أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - السنن الكبرى للنسائي - تحقيق: الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م، كتاب عمل اليوم والليلة باب: مسألة المعافاة ... حديث رقم: 10652. ج9، ص: 325.
 - 2 صحيح ابن حبان: كتاب الفقر والزهد والقناعة باب: ذكر الأخبار عن طيب الله عيشه، حديث رقم: 671. ج2، ص: 445.
 - 3 صحيح البخاري: كتاب الرقائق باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث رقم: 6412. ج8، ص: 88.
 - 4 عبد الله بن عبد العزيز المصلح وعبد الجواد الصاوي ومشاركون - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - دار جواد، ط1: 1429هـ - 2008م، ص: 255.
 - 5 صحيح مسلم: كتاب القدر باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم: 2664. ج4، ص: 2053.
 - 6 سنن ابن ماجه: كتاب النكاح باب الأكفاء، حديث رقم: 1968. ج1، ص: 633.
 - 7 سورة البقرة: 233.
 - 8 أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي أبو بكر البيهقي - السنن الكبرى للبيهقي - تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3 1424هـ، كتاب السبق والرمي باب: التحريض على الرمي، حديث رقم: 19733. ج10، ص: 23.
 - 9 سورة النحل: 69.

شفاء من كل داء إلا السّام⁽¹⁾، فهو - أي الطب الإسلامي - طبٌّ وقائي⁽²⁾، يعمل على حماية صحة الفرد ويحافظ على صحة المجتمع كله، قال تعالى: { وَكَأ تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }⁽³⁾.

وهو أول نظام صحيٍّ عالميٍّ أقرَّ الحجر الصحيّ عند حدوث الأوبئة ، كالتطاعون والكوليرا، ووضع له قواعد راسخة أقرّها الطبّ الحديث، فقد روى الشيخان عن النبي قوله: (إنّ هذا الطاعون رجز سلّط على من قبلكم أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها)⁽⁴⁾. وقال أيضاً: (لا يورد يورد ممرض على مصح)⁽⁵⁾. وإنّ الذي يعرف أهمية الحجر الصحيّ في حياة الأمم، يعرف عظمة ما جاء به النظام الصحيّ الإسلامي منذ قرون.

وإنّه ليأخذ الناظر في كتاب الله العجب العجاب حينما يجده قد أولى النواحي الوقائية الأهمية الكبرى، وأرسي دعائم الطب الوقائي، في الوقت الذي لم يهمل فيه النواحي العلاجية، ولكن لا عجب في ذلك، فالقرآن ذكر ربّ العالمين، أنزله على الناس ليأخذ بناصيتهم إلى الطريق القويم، طريق الصحة والقوة والمجد⁽⁶⁾، يقول تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ }⁽⁷⁾، جاء في الظلال حول هذه الآية: يهدي للتي هي أقوم: هكذا على وجه الإطلاق الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم، فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهدي إليه البشر في كل زمان ومكان يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض التي تطلق الروح من أقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وترتبط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق⁽⁸⁾.

والقرآن الكريم، حينما نادى البشرية قائلاً: { وَكَأ تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }⁽⁹⁾ بين لهم الطرق التي تؤدي بهم إلى الهلاك، وحدّهم أشد التحذير منها، وتوعد من يسلكها أشد الوعيد، رحمة بهم وبمجتمعهم، كما بين لهم السبل التي تسمو بهم جسدياً ونفسياً نحو الصحة والسلامة، كل ذلك في إطار عملي لم ولن يشهد له التاريخ مثيلاً .
واقرأ إن شئت واسمع وتفكر لتفهم، وتدبر لتعتبر، مثل قوله تعالى: { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * بِيْتِمَاءٍ ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ }⁽¹⁰⁾.

1 سنن الترمذي: أبواب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء، حديث رقم: 2041. ج4، ص: 385.

2 الطب الوقائي: هو العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض الجرثومية والعضوية والنفسية للفرد والمجتمع. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. السنة. المصلح، 255.

3 سورة البقرة: 195.

4 صحيح مسلم: كتاب السلام باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث رقم: 2218. ج4، ص: 1738.

5 صحيح مسلم: كتاب السلام باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ... حديث رقم: 2221. ج4، ص: 1743.

6 عبد الحميد دياب وأحمد قرقوز - مع الطب في القرآن الكريم -، ص: 117 .

7 سورة الإسراء: 9 .

8 سيد قطب - في ظلال القرآن - دار العلم - القاهرة، ط2، 1406هـ - 1986م، ج4، ص: 2215.

9 سورة البقرة: 195.

10 سورة البلد: 10 - 16 .

والمتتبع للتشريعات الإسلامية المتعلقة بصحة الأبدان يلاحظ أنّ الإسلام فرض على أهله كثيراً من الأصول التي يعدها الطب الحديث اليوم من القواعد الأولية التي تصلح لدفع أكثر الأمراض قبل وقوعها والتخفيف من حدتها إذا وقعت؛ ذلك أنّ الوقاية خيرٌ من العلاج، وذلك ما جعل الطب الوقائي يزدهر وينمو في الدول المتحضرة، ونرى حكومات هذه الدول تعمل على تلقينه لأبناء المدارس والمواطنين بوصفه أمراً ضرورياً لا غنى عنه⁽¹⁾.

المبحث الثاني: تحريم الميتة

من الملاحظ في شأن العلم تقصيه البحث لمعرفة سبب تحريم الله لبعض المأكولات والمشروبات ومنها الميتة والدم ولحم الخنزير، حتى اهتدى إلى حقيقة أنّ ذلك من لطف الله بالبشر بألّا ينتقل إليهم داء أو ضرر ما من حيوان ميت، إذ إنّ لكل تحريم حكمة قد تكون ظاهرة، وقد تكون خافية⁽²⁾، وإذا كان الصانع من البشر حريصاً على صيانة صنعيته مما يعلم أنه يلحق الضرر بها، فالصانع الذي يعلم السرّ وأخفى أحقّ أن يُلاحظ ذلك في حقّه؛ لأنّه كما أخبر أنّه حكيم خبير، حيث يقول: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}⁽³⁾، وإذا كان القرآن قد نزل على رسول أمي في أمة أمية لم يكن في استطاعتها التعرف على المسائل العلمية الشديدة التعقيد لتهتدي إلى صلاحها، إلّا أنّ خالقها القويّ الرّازق والمرسل إليها رسولها لطيف بها، وتمعنّ إن شئت قوله تعالى: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}⁽⁴⁾.

فمن منن الله على الخليقة أن صدر بذكر ما يحلّ وما يحرم من المطعومات في سورة التشريعات الكبرى سورة المائدة؛ وذلك لبالغ أهمية المطعومات في حياة الإنسان، فبدأ باللحم منها لصدارة أهميته في التغذية. ولأنّ اللحم فيه النافع والضار - وكون الشريعة الغراء قائمة على جلب المصالح ودفع المفساد - بين كلّاً منهما، للأخذ بالصالح وترك الفاسد، على قاعدة: {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}⁽⁵⁾، بادئاً بالنافع الصالح الحلال، تمهيداً وتحريضاً لقبول الانتهاء عمّا يأتي بعده من ضارّ فاسدٍ حرام، واستثناءً للنفس، فقال بعد أول أمر بعد النداء مباشرة بالوفاء بالعقود: {أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ}⁽⁶⁾. قال ابن عاشور: (القول عندي أنّ جملة: (أحلّت لكم بهيمة الأنعام) تمهيداً لما سيرد بعدها من المنهيات كقوله: (غير محلّي الصّيد)، فكان الابتداء بذكر بعض المباح امتناناً وتأييماً للمسلمين ليتلقوا التكاليف بنفوس مطمئنة)⁽⁷⁾.

1 انظر: طبارة - روح الدين الإسلامي - ص: 431 .

2 انظر: محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج5، ص: 2915 .

3 سورة الملك: 14 .

4 سورة الشورى: 19 .

5 سورة البلد: 10 .

6 سورة المائدة: 1 .

7 الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) - الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، 1984، ج6، ص: 77 .

ومعنى: "بهيمة الأنعام" كما في "الجامع" أن البهيمة: اسم لكل ذي أربع، سميت بذلك لإبهامها، من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها، ومنه باب مبهم، أي: مغلق، والأنعام: الإبل والبقر والغنم، سميت بذلك للين مشيها(1).

وإنَّ أهمَّ ما يستهدفه الطَّاعِم من جسم البهيمة هو لحمها، وإنَّ أيَّة قطعة لحم تتألَّف من حزمٍ من الألياف العضليَّة التي هي في الحقيقة خلايا حيَّة من نوع خاص، يؤهِّلها كبر حجمها، وانسياب طولها، ومثانة غشائها الحمضي، لمهمتها في حمل ثقل الجسم وتحريكه، وهي وظيفة شاقَّة تحتاج إلى طاقة كبيرة وبخاصة في الحيوانات البريَّة الكبيرة الحجم، ولهذا فإنَّ لحوم هذه الحيوانات وبخاصة القطع الحمراء في الكبيرة السنِّ، تتخلَّلها الشعيرات الدَّمويَّة بغزارة أكثر من غيرها، وذلك لإمدادها بما يكفيها من المواد الغذائية البنائيَّة والمولدة للطَّاقة ومن الأكسجين اللازم لإطلاق الطَّاقة منها، وليتمكَّن نَيَّار الدَّم من غسل هذه الخلايا ممَّا يتولَّد فيها نتيجة لنشاطها الزائد من مواد ضارَّة، وفي مقدِّمتها "البولينا" وحمض "اللاكتيك" وثاني أكسيد الكربون. وعندما تموت البهيمة يحتبس الدَّم في الشعيرات، فيتوقَّف إمداد الخلايا - بما فيها الألياف العضليَّة - بالمواد النِّافعة، كما يتوقَّف فيها تصريف المواد الضارَّة، ويزداد الأمر سوءً بفقد أغشية الشعيرات الدَّمويَّة وأغشية الخلايا قدرتها على التَّعرِّف على هُويَّة الجزيئات الملامسة لها، وبهذا تعجز عن التَّحكُّم في مرورها بين الدَّم والخلايا في الاتِّجاه الصَّحيح الذي يحقِّق مصلحة الخليَّة، ونتيجة لهذه الفوضى المروريَّة يفرغ الدَّم ما به من مواد ضارَّة - مصدرها غسل الأنسجة التي سبق المرور عليها - يفرغها في الألياف العضليَّة، فتتراكم فيها وفيما بينها هذه المخلفات بدرجة متزايدة تصل إلى حدِّ السميَّة، كما تمتدَّ الآثار الضارَّة لتشمل مادة الخليَّة نفسها وهي الـ (سيتوبلازما) المكوَّن من المغذِّيات الأساسيَّة التي كانت طوال حياة الخليَّة محصنة ضدَّ الفساد الكيميائي والميكروبي بفعل ما كان يتكوَّن في نَيَّار الدَّم الجاري وفي الـ (سيتوبلازما) من مواد واقية ومضادات للميكروبات الضارَّة، والتي تنمو وتتكاثر بمعدلات رهيبه، وتتزايد إفرازاتها السامة، وتسري في كلِّ أنسجة جسم الميتة وفي مقدِّمتها اللحم، وضررها لا ينفع معه الطَّهو الذي ثبت أنَّه يقتل الميكروبات ولكنَّه لا يبطل سميَّة إفرازاتها(2).

ألا يكفي كلَّ ما في هذا السرد من حقائق في وجاهة تحريم الميتة، أم لا يكفي ما في القرآن - الذي نزل قبل الاكتشافات الجهرية الدقيقة بمئات السنين - من سبق إعجازيٍّ في المجال العلمي والتشريعي معاً في سرِّ هذا التحريم، فقد جاء في البقرة: { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ } (3)، وفي الأنعام: { قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ } (4)، وفي

1 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م، ج6، ص: 34.

2 السيِّد فتحي عبد الشافي وسعد المنسوب حمد الشَّيخ - الحقائق العلميَّة المعاصرة عن الإنسان والكون في القرآن الكريم - دار الكلمة - مصر المنصورة، ط1، 1429هـ - 2008م، ص: 113 - 114.

3 سورة البقرة: 173.

4 سورة الأنعام: 145.

النحل: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخُزْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ⁽¹⁾، وفي المائدة: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخُزْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ⁽²⁾.

يقول رضا: نزلت آية المائدة بعد آيتي الأنعام والنحل، وليست ناسخة للحصر فيهما بزيادة المحرمات في قوله: (وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)، بل هذا شرح وتفصيل للميتة وما أهل به لغير الله... فمحرمات الطعام أربعة بالإجمال، وعشرة بالتفصيل⁽³⁾.

وورد بمجلة الأزهر: أنه بمقارنة هذه الآية بنظائرها، يتضح أنها تتفرد بذكر خمس محرمات هي: المنخنقة، الموقوذة، المتردّية، النطيحة، ما أكل السبع، وتجمعهنّ بالميتة طبيعة بيولوجية مشتركة دعت إلى اعتبارهنّ أخوات لها، واتخاذهنّ موضوعاً لدراسة مستقلة، تهتمّ في المحلّ الأوّل بتوضيح أحد جوانب الحكمة من تحريمها (كما للميتة) وهو تجنّب ما يعود على آكلها من ضرر⁽⁴⁾.

والميتة: ما لم تدرك تذكيته⁽⁵⁾. وفي الصّاح: الميتة ما لم نلحقه الذّكاة⁽⁶⁾. والذّكاة والذّكاء: الذّبح⁽⁷⁾.
قال ابن كثير: الميتة: هي التي تموت حتف أنفها من غير تذكية، وسواء كانت منخنقة أو موقوذة أو متردّية أو نطيحة أو قد عدا عليها السبع⁽⁸⁾.

وقال القرطبي: الميتة: ما فارقه الرّوح من غير ذكاة ممّا يذبح، وما ليس بمأكول فذكاته كموته، كالسباع وغيرها⁽⁹⁾.

أورد ابن كثير عن هذه الآية قائلاً: يخبر تعالى عباده خبراً متضمناً للنهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة، وهي: ما مات من الحيوان حتف أنفه من غير ذكاة ولا اصطيد، وما ذاك إلا لما فيها من المضرّة؛ لما فيها من الدّم المحتقن، فهي ضارة للدين وللبدن؛ فلهذا حرّمها الله عزّ وجلّ⁽¹⁰⁾.

1 سورة النحل: 115 .

2 سورة المائدة: 3.

3 محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج6، ص: 111 .

4 محمود عفيفي - تحريم أكل الميتة وأخواتها في ضوء العلم الحديث - مقالة بمجلة الأزهر، ج (10) السنة (75) عدد: شوال 1423هـ - ديسمبر 2002م، ص: 1632.

5 محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي - لسان العرب - الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ، ج2، ص: 92.

6 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987، ج1، ص: 267.

7 ابن منظور - لسان العرب - ج14، ص: 288.

8 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - تفسير القرآن العظيم - تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طبية للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م، ج1، ص: 481.

9 القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج2، ص: 217.

10 ابن كثير - التفسير العظيم - ج3، ص: 14 .

وقال ابن عاشور: إنَّ علةَ تحريم الميتة فيما أرى: هي أنَّ الحيوان لا يموت غالباً إلاً وقد أصيب بعلّة، والعلل مختلفة، وهي تترك في لحم الحيوان أجزاء منها، فإذا أكلها الإنسان قد يخالط جزءاً من دمه جراثيم الأمراض، مع أنَّ الدّم الذي في الحيوان إذا وقفت دورته، غلبت فيه الأجزاء الضارّة على الأجزاء النّافعة، ولذلك شرعت الذّكاة ؛ لأنّ المذكيّ مات من غير علةٍ غالباً، ولأنّ إراقة الدّم الذي فيه، تجعل لحمه نقيّاً ممّا يخشى منه إضراراً. ومن أجل هذا قال مالك في الجنين: أنَّ ذكاته ذكاة أمّه⁽¹⁾؛ لأنّه لا يتّصّله بأجزاء أمّه، صار استقراغ دم أمّه استقراغاً لدمه؛ ولذلك يموت بموتها، فسلم من عاهة الميتة، وهو مدلول الحديث: (ذكاة الجنين ذكاة أمّه)⁽²⁾، وبه أخذ الشّافعي⁽³⁾.

قال رشيد رضا: وحكمة تحريم ما مات حتف أنفه ؛ أنّه قد يكون في الغالب ضارّاً ؛ لأنّه لا بدّ أن يكون قد مات بمرض أو ضعف، أو نسمة خفيّة ممّا يسمّى الآن بالـ(ميكروب) انحلت به قواه، أو ولد فيه سموماً، وقد يعيش ميكروب المرض في جثة الميت زمناً، ولأنّه ممّا تعافه الطّبّاع السليمة وتستقذره، وتعدّه خبثاً، والمشهور عند علمائنا: أنّ سبب ضرر الميتة احتباس الرطوبات فيها⁽⁴⁾.

ولقد تحقّق ضرر أكل لحم الميتة علمياً وظهر خطرهما على حياة الإنسان، وذلك لأنّ احتباس دم الميتة في عروقه المتشعبة إلى أنسجتها يبسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان في الفتحات الطّبيعيّة و الأمعاء والجلد، أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزّلال في الأوعية والعروق، وتتكاثر وتنتج عنها مركّبات كريهة الرائحة سامّة التّأثير، كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معيّن فتنقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه، وقد تهلكه كما في مرض السّل والجمرة الخبيثة وداء الكلب⁽⁵⁾.

يقول زكي سويدان: (إنّ الجسم في حالته الطّبيعيّة، له القدرة على مقاومة الجراثيم التي تعيش على سطح جلده والغشية المخاطية المبطّنة للحم والأنف والحلقوم والمسالك الهوائيّة وفي داخل أمعائه. وفي حالة الوفاة تتعدم هذه القدرة فتتكاثر الجراثيم محدثة في الميتة التّحلّل والتّعفن والرائحة الكريهة، ولهذا فإنّ الميتة إذا أكلت كانت سامّة بنتائج التّعفن في الجراثيم المتكاثره، وما تولّده هذه الجراثيم من سموم)⁽⁶⁾.

وأما المنخقة: ويلحق بها ما مات بكتم النفس، أو غرقاً، أو ردماً، أو باستنشاق غازات خانقة فهي كلها حرام لأنّه ما سال دمه. الموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع: فإنّ الرضوض تسبب انتشار الدم تحت الجلد وفي الأنسجة مما يزيد احتمال وصول الجراثيم وتكاثرها، هذا إضافة إلى ضرر انحباس الدم⁽⁷⁾ وإنّ ما تحمله السباع من

1 انظر: ابن رشد - أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد - بداية المجتهد ونهاية المقتصد المقتصد - الناشر: دار الحديث - القاهرة، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م - ج2، ص: 205.

2 المستدرک للحاکم: کتاب الأطعمة، حديث رقم: 7108، ج4، ص: 127.

3 ابن عاشور - التّحرير والتّوير - ج2، ص: 117.

4 محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج6، ص: 111 .

5 المصلح والصاوي ومشاركون - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - دار إحياء النشر والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م، ص: 299.

6 محمد زكي سويدان - الصلّاة صحّة ووقاية وعلاج - دار الهلال: 1974م، نقلا عن: عبد العزيز محمد عثمان - الصحة والوقاية في القرآن الكريم والسنة النبوية - دار المدينة، ط1، 1417هـ - 1991م. ص: 84-85.

7 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - ص: 135.

من جرائم وكائنات دقيقة فتاكة بين أنيابها تؤدي النتيجة نفسها بأنسجة الحيوان ولحمه مما يجعله يشكّل خطراً داهماً على حياة الإنسان حينما يؤكل لحمه⁽¹⁾.

وإنّ مما يعدّ حكمة في أمر التذكية الشرعية: أنّ الدم بعد فقدان الحياة يصبح بحكم تركيبه من أصلح الأوساط لنمو الجرائم بعد أن كان وسيلة الدفاع الكبرى ضدها أثناء الحياة، فالتذكية الشرعية تؤمن استنزاف دم الحيوان على أحسن وجه، بقطع أوردة الرقبة وشرابيينها الكبيرة، ويساعد في ذلك حركات الحيوان التالية للذبح⁽²⁾.
وخلاصة القول فالميتة تتعرض لتغيرات عديدة، فبعد ساعة من الموت يرسب دم الحيوان إلى الأجزاء المنخفضة من جسمه مشكلة ما يسمى بالزرقة الرمية، وبعد ثلاث إلى أربع ساعات يحدث التيبس الرمي وهو عبادة عن تصلب عضلات الجسم وتوترها بسبب تكوّن أحماض خاصة، كحمض الفوسفور وحمض اللبن، وحمض الفورميك، وبعدها تعود القلوية للعضلات فيزول التيبس وتغزو الجرائم الجثة فتتكاثر أول الأمر الجرائم الهوائية ثم اللاهوائية فتؤدي لتعفن الجثة، ثم تؤدي هذه الجرائم لتفسخ الجثة، وينتج عنها مركبات ذات رائحة كريهة، وأثر سام، وينتج غازات تؤدي لانفخ الجثة بعد عدة ساعات، إلى أن يصير لحمها أكثر ليونة وتتطلق منه رائحة كريهة مما يثير في النفس الاشمئزاز والقرع، مما يجعل من الصعب على كل ذي ذوق سليم أن يتناوله إلا إذا دفعته الضرورة لذلك⁽³⁾.

المبحث الثالث: الدم المسفوح

جاء في معجم "العين" أنّ: الدم معروف، والقطعة منه دمة واحدة، وكأن أصله دميّ لأنك تقول: دميت يده⁽⁴⁾.
يقول ابن عاشور: الدم معروف مدلوله في اللغة، وهو إفراز من المفرزات الناشئة عن الغذاء وبه الحياة، وأصل خلقته في الجسد آت من انقلاب دم الحيض في رحم الحامل إلى جسد الجنين بواسطة المصران المتصل بين الرحم وجسد الجنين، وهو الذي يقطع حين الولادة، وتجده في جسد الحيوان بعد بروزه من بطن أمه يكون من الأغذية، بواسطة معالجة الكبد للغذاء المنحدر إليها من المعدة، يخرج دمًا من الكبد مع عرق فيها، فيصعد إلى القلب الذي يدفعه إلى الشرايين، وهي العروق الغليظة، وإلى العروق الرقيقة بقوة حركة القلب بالفتح والإغلاق، حركة ميكانيكية هوائية، وبمساعدة تنفس الرئة يدور في العروق متنقلًا من بعضها إلى بعض، وبذلك الدوران يسلم من التعفن، فإذا تعطلت دورته حصّة طويلة مات الحيوان⁽⁵⁾.

وحول لفظة: (الدم) من قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ) يقول القرطبي: (اتفق العلماء على أنّ الدم حرام نجس، لا يؤكل ولا ينتفع به)⁽⁶⁾. والدم هنا: هو الدم المهرق، أي: المسفوح، وهو الذي يمكن سيلانه كما

- 1 المصلح والصابوي ومشاركون - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ص: 300.
- 2 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - ص: 132.
- 3 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - ص: 133 - 134.
- 4 أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري - كتاب العين - تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج8، ص: 89.
- 5 ابن عاشور - التحرير والتأوير - ج2، ص: 118.
- 6 القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج2، 221.

صرّح به في آية الأنعام: *قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا*⁽¹⁾، حملًا لمطلق آية المائدة على مقيد آية الأنعام ، وهو سائل لزج أحمر اللون متفاوت الحمرة باختلاف السنّ واختلاف أصناف العروق⁽²⁾.

وقال القرطبي: *الدم هنا يراد به المسفوح، لأنّ ما خالط اللحم فغير محرّم بإجماع ، وكذلك الكبد والطحال مجمع عليه، وفي دم الحوت المزايل له اختلاف، وروي عن القابسي أنّه ظاهر، ويلزم على طهارته أنّه غير محرّم، وهو اختبار ابن العربي، قال: لأنّه لو كان دم السمك نجسًا، لشرعت ذكاته. قلت وهو مذهب أبي حنيفة في دم الحوت، فعن بعض الحنفية أنّ: الدليل على أنّه ظاهر: أنّه إذا ببس ابيضّ، بخلاف سائر الدماء فإنّه يسودّ. وهذه النكتة لهم، في الاحتجاج على الشافعية*⁽³⁾.

وفال رضا: والمراد به: المسفوح، أي: المائع الذي يسفح ويراق من الحيوان، وإن جمد بعد ذلك، بخلاف المتجمّد في الطبيعة كالطحال والكبد، وما يتخلّل اللحم عادة، فإنّه لا يعدّ مسفوحًا⁽⁴⁾. وإنّ ورود تسمية الكبد والطحال باسم الدم بلسان الشرع، يعدّ من قبيل التشبيه لا الحقيقة، لاحتوائهما على كمية كبيرة من الدم، والواقع أنّهما نسيجان عاديان لهما وظائفهما الخاصة .

أما بالنسبة لحديث الرسول الذي يقول: *(أحلت لنا ميتتان السمك والجراد، ودمان: الكبد والطحال)*⁽⁵⁾، فعله لرفع الشبهة بتحريمهما عند من رأى أنّهما أشبه بالدم من اللحم، وعلى كل حال فالطبّ لم يثبت أي ضرر من أكل الكبد والطحال، بل على العكس، فقد دلّ على كونهما مادّتين غذائيتين غنيتين بالكثير من المواد الهامة، كمولد للسكر والحديد، والبروتين، والفيتامينات وبذلك جاء الطب موافقًا للشرع⁽⁶⁾ .

أما *الدم* فإنّه نسيج خلويّ حيّ، يختلف تمامًا عن الأنسجة الحيوانية الأخرى لكونه مكونًا من خلايا سابعة داخل "بلازما" الدم. وكون الدم نسيج منحرك، فإنّه الوسيلة الرئيسة في الجسم لإخراج السموم والفضلات، وذلك بإيصالها إلى الكبد أو الطحال أو الكلى، كما يترشّح البول من الدم أيضًا، وفيه كذلك تحمل (إنزيمات) والـ(هرمونات) من عضوٍ إلى عضوٍ آخر⁽⁷⁾.

ولأنّه الوسيلة الرئيسة لإخراج السموم (يعد من أصلح الأوساط لنموّ شتّى الجراثيم وانتشارها، فحينما يسفح الدم بالذبح أو الفصد فإنّه ينعزل عن الأوعية الدموية وتفقد كريات الدم البيضاء قدرتها على التهام الجراثيم، وتموت

1 سورة الأنعام: 145.

2 ابن عاشور - التحرير والتّوير - ج6، ص: 89.

3 القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج2، 222.

4 محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج6، ص: 111.

5 سنن ابن ماجه: أبواب الأطعمة، باب الكبد والطحال، حديث رقم: 3315. ج4، ص: 431.

6 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - : ص: 136 - 137.

7 سامي نوح حسن الموسوي - من معجزات القرآن ما بين الطبّ والعلوم الحديثة - دار السياب: 2004م، ص: 284.

خلايا جهاز المقاومة والمناعة وتتهدم آلياته ؛ فتكثر الجراثيم بسرعة مذهلة، وتفرض سموماً فتأكله قد تكون أشد مقاومة لحرارة الطبخ من الجراثيم ذاتها⁽¹⁾.

إضافة إلى ذلك فهو يعد عرضة للتحلل والتعفن، حتى لو أخذ طازجاً فقد يكون حاملاً للميكروبات، خاصةً المسببة للأمراض المعدية.

وإنّ الدّم بحكم ما به من كرات حمراء تحمل الأوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم، وثاني أكسيد الكربون الفاسد من خلايا الجسم ليخرج من الرئتين، ولأنّ الكرات الحمراء هذه تكون بنسبة خمسٍ وأربعين من حجم الدّم، وهذه الكرات تحيا حال كونها في الجسم الحي، وإذا خرجت في نزيف مثلاً تموت وتصبح عرضة للتحلل والتعفن، لهذا فإنّ هذا السائل يكون ضاراً إذا تناوله الإنسان، ولأنّ هذا التحلل والتعفن يكون أسرع وأشدّ في الجوّ الحارّ، لهذا تكثر الإصابات بالتسمّم من الطعام الفاسد في فصل الصيف⁽²⁾.

المبحث الرابع: حكمة تحريم الدّم المسفوح

وإنّه بثبوت ما في الدّم من تلك الأضرار يتبيّن لنا حكمة العليم الحكيم، في تشريعه القويم الذي جاء في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ ذلك لأنّه تنزيل من حكيم حميد، ذلك التشريع الذي جاء بتحريم هذه الخبائث التي ثبت ضررها وأكد على النهي عنها في أكثر من آية، فسبحان علّم الغيوب .

أورد ابن عاشور وغيره من المفسرين قوله: لأنّ العرب كانت تأكل الدّم: نصّ الله على تحريمه، فقد كانوا يأخذون المباعر فيملؤونها دماً، ثم يشوونها بالنار ويأكلونها⁽³⁾ .

وقال بعض المفسرين في حكمة التحريم: ذلك بما لوحظ على متناوليهِ من طباع فجّة وسلوكيات همجيّة لا تتفق وطباع البشر، ولا أدلّ على ذلك ممّا جاء عن أخبار العرب من قسوة في القلوب وجفوة في التعامل حتى مع الأخ القريب فضلاً عن الغريب، من استمراء ظلم بعضهم البعض وجعل إغارة بعضهم على بعض وكدة ومنهج حياة، وأكل الضعيف للثويّ مفخرة يتفاخرون بها. حتى أصبح الفرد لا يأمن على نفس أو أهل أو مال، لما يتّصف به ذلك الجوّ من طباع حيوانيّ .

ألا يحقّ - بالوقوف على ما تقدّم - لكلّ عاقل بلّ كلّ إنسان يتّصف ببعض الإنسانيّة أن يقارن ما كانت عليه الأمم والشعوب قبل الإسلام، بما آلت إليه أمور الأمم لا سيّما الأمتّة العربيّة - عندما كانت شريعة القرآن منهج حياتها- بعد نزول القرآن، لا شكّ على أنّه سيقف على حقيقة مفادها: أنّه لا تشريع يستطيع أن يحقق الأمن والأمان والسلام والاطمئنان بين شعوب الأرض قاطبة - وبالأخصّ في عصر الإنمرياليّة هذا - إلّا تشريع القرآن الذي جاء به الإسلام.

1 المصلح والساوي ومشاركون - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ص: 300 - 301 .

2 عبد العزيز محمد عثمان - الصّحة الوقائيّة في القرآن والسنة - ص: 84 .

3 ابن عاشور - التّحرير والتّوير - ج2، ص: 118 .

يقول ابن عاشور: وحكمة تحريم الدّم: أنّ شربه يورث ضراوة في الإنسان، فتغلظ طباعه، ويصير كالحيوان المفترس، وهذا منافٍ لمقاصد الشريعة، إذ إنّها جاءت لإتمام مكارم الأخلاق وإبعاد الإنسان عن التهور والهمجية⁽¹⁾. وأضاف في موضع آخر قائلاً: الظاهر أنّ علة تحريمه: الفذارة، لأنه يكتسب رائحة كريهة عند لقائه الهواء؛ ولذلك قال كثير من الفقهاء بنجاسة عينه، أو لأنه يحمل ما في جسد الحيوان من الأجزاء المضرة التي لا يحاط بمعرفتها، أو لما يحدثه تعود شرب الدّم من الضراوة التي تعود على الخلق الإنساني بالفساد. وقد ثبت أنّ العرب كانوا في المجاعات يفصدون إبلهم ويخلطون الدّم بالوبر ويأكلونه ويسمونه "العلهز"، وكانوا يملؤون المصير بالدّم ويشوونها ويأكلونها⁽²⁾.

وقال رشيد رضا: حكمة تحريم الدّم: الضّرر والاستقذار أيضاً كما قيل في الميتة، أمّا كونه خبثاً مستقذراً عند الناس فظاهر، وأمّا كونه ضاراً؛ فلأنه عسير الهضم جداً، ويحمل كثيراً من المواد العفنة التي تتحلل من الجسم، وهي فضلات لفظتها الطبيعة كما تلفظ البراز، واستعاضت عنها بمواد حية جديدة من الدّم، فالعود إلى التّغذي بها يشبه التّغذي بالرّجيع، وقد يكون في الدّم جراثيم بعض الأمراض المعدية، وهي تكون فيه أكثر ممّا تكون في اللحم، كما تكون أيضاً في اللبن الذي أعدّه الخالق الحكيم في أصل الطبيعة للتّغذي به؛ لهذا نرى الأطباء متفقين على ضرورة غلي اللبن؛ لأجل قتل ما عساه يوجد فيه من جراثيم الأمراض المعدية، مع العلم بأنّ الدّم لا يغلي كما يغلي اللبن، فإنّه يجمد بقليل من الحرارة، ممّا يتيح بقاء جراثيم المرض فيه حية تؤثر في الجسم الذي تدخله⁽³⁾.

ولا شكّ في أنّ احتمال وجود الجراثيم في اللبن صار بصورة كبيرة في زمننا هذا زمن الأعلاف غير الطبيعيّة، حيث طغى وبالأخص في الغرب المنتج للألبان بشكل واسع - استعمال الأعلاف الاصطناعيّة المحوّرة وذات المدخلات أو الإضافات الحيوانيّة.

يقول طيارة: حرّم الإسلام تناول الدّم؛ لأنه أصلح وسط لنموّ الجراثيم وتوالدها وانتشارها، ولأنه يحمل إفرازات وسموماً يجب التخلّص منها، كما يحمل معه محتويات البول⁽⁴⁾.

إنّ تناول كمية معتدلة من الدم عن طريق الفم يؤدي لامتناس نواتج الدم الاستقلابية، وهذا يؤدي لارتفاع كبير في نسبة البولة الدموية التي هي الناتج الأخير لاستقلاب البروتينات، ممّا يؤدي إلى تأثيرات دماغية نتيجة لامتناس المواد الاستقلابية البروتينية الناجمة عن هضم الدم، كالأعتلال الدماغي الذي يتظاهر فيه الدماغ بالسبات؛ لذا كان الدّم لا يعتبر غذاء بشرياً، إذ لو تأملنا تركيب الدم نجد أنّ نسبة بروتينات المصل فيه تكون بنسبة ضئيلة جداً ما بين: 6-8 غ / 100 مل، أمّا خضاب الدم الموجود بكثرة في الكريات الحمراء، فهو عسير الهضم ولا تحتمله المعدة، ثم إنّ الدم إذا تخثر، يصبح أشدّ عسرة في الهضم، وحتىّ الحديد الموجود في الدم هو حديد عضوي، ومعروف بأنّ الحديد العضوي أقلّ وأبطأ امتصاصاً في الأمعاء من الحديد غير العضوي. كما أنّه لا توجد ضرورة

1 المصدر السابق والجزء والصّفحة .

2 المصدر نفسه: ج6، ص: 90 .

3 محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج6، ص: 111 - 112 .

4 طيارة - روح الدين الإسلامي - ص: 246 - 247 .

لتناول الدم لمعالجة فقر الدم ، طالما أن هناك مواد صيدلانية تعد أفضل منه، كما يمكن تناول الكبد والطحال، وهما مباحان، ويزودان الجسم بكمية جيدة من الحديد (1).

يقول أبو زهرة: الدم المسفوح يسارع إليه الفساد وهو ثقيل الهضم وهو يفسد الجسم والنفس، وأكله يربي القسوة وهو ثقيل الهضم (2).

وقال سيّد قطب: سواء وصل العلم البشري إلى حكمة هذا التحريم أم لم يصل، فقد قرر العلم الإلهي أنّ هذه المطاعم ليست طيبة، وهذا وحده يكفي. فإله لا يحرم إلا الخبائث، وإلا ما يؤدي الحياة البشرية في جانب من جوانبها، سواء علم الناس بهذا الأذى أو جهلوه، وهل علم الناس كل ما يؤدي، وكل ما يفيد؟! (3).

المبحث الخامس: تحريم لحم الخنزير:

جاء تحريم لحم الخنزير صراحةً في القرآن العظيم في أربعة المواضع من الآيات السابقة: إنا أننا نلحظ ممّا سبق: أنّ لحم الخنزير ينفرد من بين جميع اللحوم المذكورة في آيات التحريم بأنه حرام لذاته، أي لعله مستقرة فيه، أو وصف لاصق به، أما اللحوم الأخرى فهي محرمة لعله عارضة عليها، فالشاة مثلاً إذا ذكيت فلحمها حلال طيب ولا تحرم إلا إذا كانت ميتة، أو ذبحت لغير الله، أمّا تحريم لحم الخنزير بالذات فهو تحريم معلل بقوله تعالى: {فَإِنَّهُ رِجْسٌ}، في آية الأنعام: { قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ } (4)، ولا شك في أنّ العلم بخبث ذلك المحرم ورجاسته يجعل المرء يزداد شكرًا لله على نعمائه (5).

قال القرطبي في قوله تعالى: (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ): خصّ الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير ؛ ليدلّ على تحريم عينه، ذكّيّ أو لم يُذكّ، وليعمّ الشحم وما هنالك من الغضاريف وغيرها (6) .

وقال ابن كثير: وكذلك حرّم عليهم لحم الخنزير، سواء ذكّيّ أو مات حتف أنفه، ويدخل شحمه في حكم لحمه، إمّا تغليباً أو أنّ اللحم شمل ذلك أو بطريق القياس على رأيي (7) وقال في موضع آخر في: (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ)، يعني: إنسيه ووحشيّه، واللحم يعمّ جميع أجزائه حتّى الشحم (8).

1 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - : ص: 135 - 136.

2 أبو زهرة - زهرة التفسير - دار النشر: دار الفكر العربي، ج1، ص: 509 .

3 سيّد قطب - في طلال القرآن - ج2، ص: 840.

4 سورة الأنعام: 145.

5 عادل الصّعيدي: مقالات جامعة الإيمان - الإعجاز التّشريعي في تحريم لحم الخنزير - تاريخ النّشر: 27 يناير 2013م، بتصرّف عن مقالة: للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد -العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن - مجلة عالم الفكر - المجلد 12، العدد (4)، الكويت يناير 1982 م .

6 القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج2، ص: 222 .

7 ابن كثير - التّفسير العظيم - ج1، ص: 481.

8 المصدر نفسه: ج2، ص: 16.

قال ابن عاشور: ولحم الخنزير: هو لحم الحيوان المعروف بهذا الاسم. وقد قال بعض المفسرين: إن العرب كانوا يأكلون الخنزير الوحشي دون الإنسي، لأنهم لم يعتادوا تربية الخنازير، وإذا كان التحريم واردًا على الخنزير الوحشي، فالخنزير الإنسي أولى بالتحريم أو مساويًا للوحشي⁽¹⁾.

ومما هو جدير بالذكر: أن الخنزير من آكلي اللحوم. وقد حرّم الشرع آكلي اللحوم عامّةً؛ لمدى تأثير نوعيّة اللحم في السلوك والأخلاق والطّباع⁽²⁾، كما قرّر علماء التّغذية، يضاف إلى ذلك: أن الخنزير حيوان قذر يتغذى على الجيف والأقذار، وهي أشهى غذاء له، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد، فهو على الرّغم من أنّه يعيش في حظائر نظيفة في أوربا وأمريكا، إلّا أنّه عندما يخرج إلى البريّة، فإنّه سرعان ما يقبل على التهام الفئران الميتة والرّم، أو جثة خنزير ميت⁽³⁾ متعفّنة⁽⁴⁾.

وفي مقال لجامعة الإيمان: إنّ الخنزير حيوان لاحم عشبي تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، فهو آكل لكل شيء، وهو نهم كانس كنس الحقل والزريبة؛ فيأكل القمامات والفضلات والنجاسات بشراهة ونهم، وهو مفترس يأكل الجرد والفئران وغيرها، كما يأكل الجيف حتى جيف أقرانه⁽⁵⁾.

وهو من الحيوانات السريعة التكاثر والنمو، إذ تضع الخنزيرة ما بين عشرة إلى عشرين خنوصاً⁽⁶⁾، وينمو الخنزير من أقل من كيلوجرامين عند الولادة إلى أكثر من مئة كيلوجرام خلال مائتي يوم، وسبب هذا النمو السريع زيادة كبيرة في (هرمونات) النمو، والـ(هرمونات) المنمية للغدد التناسلية، وهذا الأمر له علاقة بارتباط لحم الخنزير وشحمه بأنواع السرطانات التي تزداد لدى آكلي لحم الخنزير وشحمه. والملاحظ أنّ الدهن في لحم الخنزير يوجد متداخلًا مع خلايا اللحم بكميات كبيرة، خلافاً لبقية أنواع اللحوم مثل البقر والغنم والماعز والدجاج، والتي يوجد فيها الدهن بشكل نسيج دهني شبه مستقل⁽⁷⁾.

1 ابن عاشور - التّحرير والتّوير - ج2، ص: 118 .

2 لقد أشار إلى هذه الحقيقة رسول الله . فقد جاء في الحديث أنّ رعاة الإبل اقرب إلى الفخر والعجب والكبرياء، وأنّ رعاة الغنم: اقرب إلى السكينة والوقار والتّواضع، قال (السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج17، ص: 473.

3 إنّ الأنثى من الخنازير كثيرًا ما تصاب بحالات عصبية، فقتل صغارها ثمّ تأكلها، فضلًا عن أنّ الخنزير عمومًا يعتبر من الحيوانات المتوحشة، وإن وضع في حظائر وتغذى على الأعشاب والفواكه، فإنّه يميل إلى طبعه الأصلي من العنف والاعتداء كغيره من الحيوانات المفترسة، ممّا يضطرّ رعاته إلى خلع أنياب الصّغار كيلا يصبحوا خطرًا عليهم مستقبلًا. ثبت علميًا: ج1، ص: 122.

4 محمد كامل عبد الصّمد - ثبت علميًا - الدار المصرية اللبنانية، 1988م - ج1، ص: 122.

5 عادل الصّعيدي: مقالات جامعة الإيمان - الإعجاز التّشريعي في تحريم لحم الخنزير - تاريخ النّشر: 37 يناير 2013م، نقلًا عن أحمد جواد - الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم - دار السلام 1987م .

6 الخنوص: ولد الخنزير، وجمعه: خنايص. العين للفراهيدي 4 / 188، مادة: خنص.

7 عادل الصّعيدي: مقالات جامعة الإيمان - الإعجاز التّشريعي في تحريم لحم الخنزير - تاريخ النّشر: 37 يناير 2013م .

المبحث السادس: علة تحريم لحم الخنزير :

مما ثبت أيضاً أنّ الخنزير حيوان قذر في طراز حياته اليومية، شبق، حريص، نهم، يلتهم الأقدار والنجاسات، والجيف حتى جيف أقرانه، وقد حرم القرآن أكل لحمه، وعده نجسا⁽¹⁾ .

وكما تقدّم يعد من الحيوانات المنظّفة للبيئة ؛ لأنّه حيوان قذر ميّال إلى أكل النّجاسات والقاذورات، لدرجة أنّه لو وضع في مكان نظيف لجأ إلى أكل عذرتة هو كما يأكل عذرة الإنسان إن وجدها، فهو قذر التّصرّف، حيث يأكل أولاده حالما يموتون، بل إنّ القطيع كلّه يشترك في أكل من يموت منه⁽²⁾ .

إنّ وصف القرآن الكريم للحم الخنزير كان دقيقاً، وذلك حين وصفه بأنّه: (رجس)، ومن معاني الرّجس: الشيء القذر⁽³⁾ .

يقول رشيد رضا عن طبيعة لحم الخنزير: فإنّه قذرٌ ؛ لأنّ أشهى غذاء الخنزير إليه: القاذورات والنّجاسات، وهو ضارٌّ في جميع الأقاليم ولا سيّما الحارة، كما ثبت بالتّجربة، وأكل لحمه من أسباب الدّودة الوحيدة القتّالة، ويقال إنّ له تأثيراً سيّئاً في العفّة والغيرة⁽⁴⁾ .

فمن خلال دراسة تصرفاته، تبين بأنّه لا يمتلك الغيرة على أنثاه إطلاقاً، فهو عديم الغيرة، ويضرب به المثل في العشّ والحيلة وعدم الوفاء، فهو حيوان سيّء الأخلاق⁽⁵⁾ .

قال ابن عاشور: حكمة تحريم لحم الخنزير: أنّه يتناول القاذورات بإفراط ؛ فنشأ في لحمه دودةٌ ممّا يقتاتها، لا تهضمها معدته، فإذا أصيب بها آكله قتلته⁽⁶⁾ . فقد جاء في كتاب "تبت علمياً" : أنّ من الأضرار التي يحملها الخنزير:

• الدّودة الشّعريّة الحلزونيّة: وتسبّب هذه الدّودة تخريش والتهاب جدار الأمعاء، ينتج عن ذلك صعوبةً في التّنفّس والمضغ والكلام، وقد تسبّب الموت المفاجئ، وليس لها علاج حتّى الآن .

• والدّودة الشّريطيّة: وهي تصيب الشّخص عند تناوله لحم الخنزير، فتدخل إلى المعدة مع الطّعام، ثمّ تتحوّل إلى دودة الأمعاء، ثمّ تخترق جدار الأمعاء إلى الدّورة الدّمويّة، وتنتزّع في الأجزاء الحيويّة للجسم، وأفضل مكان لها الجهاز العصبي، فإذا انتقلت إلى المحّ أصابت الشّخص بالجنون أو الشّلل أو التّشنّجات العصبية، وإذا وصلت إلى العين أصابتها بالعمى⁽⁷⁾ .

1 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - : ص: 137.

2 سامي الموسوي - من معجزات القرآن ما بين الطّب والعلوم الحديثة - ص: 286.

3 ابن منظور - لسان العرب - ج6، ص: 94. مادة: رجس .

4 محمد رشيد رضا - التفسير المنير - ج2، ص: 79 - 80 .

5 سامي الموسوي - من معجزات القرآن ما بين الطّب والعلوم الحديثة - ص: 286.

6 ابن عاشور - التّحرير والتّوير - ج2، ص: 119 .

7 محمّد كامل عبد الصّمّد - ثبت علمياً - ج1، ص: 121 .

وقال ابن عاشور في موضع آخر: علة تحريم الخنزير: أنّ لحمه يشتمل على جراثيم مضرّة لا تقتلها حرارة النار عند الطبخ، فإذا وصلت إلى دم آكله عاشت في الدم؛ فأحدثت أضراراً عظيمةً منها: مرض الديدان التي في المعدة⁽¹⁾.

وقال رضا في موضع آخر: حكمة تحريم لحم الخنزير ما فيه من الضرر، وكونه ممّا يستفتر أيضاً، والغرض من هذا: إنّ الإسلام طيّب، أحلّ الطيّبات وحرّم الخبائث، وبالغ في أمر النظافة، فلا غرو إذا عدّ أكل الخنزير للقاذورات علةً أو حكمة من علل تحريم لحمه أو حكمها، وإن لم يترتب عليه ضرر، فكيف إذا ترتّب عليه ضرر عظيم⁽²⁾.

وأورد أيضاً عن حكمة تحريمه: وأمّا كون أكل لحم الخنزير ضاراً، فهو ممّا يثبتته الطب الحديث، وجلّ ضرره ناشئ من أكله القاذورات، فمنه أنّه يولّد الديدان الشريطيّة، كالدودة الوحيدة - نعوذ بالله منها - وسبب سريان ذلك إليه أكل العذرة، ومنه أنّه يولّد دودة أخرى يسميها الأطباء: الشعرة الحلزونيّة، وهي تسري إلى الخنزير من أكل الفئران الميتة، ومنه أنّ لحمه أعسر اللحوم هضمًا؛ لكثرة الشحم في أليافه العضليّة، وقد تحول الأنسجة الدهنيّة التي فيه دون عصير المعدة، فيعسر هضم المواد الزلاليّة للعضلات، فتتعبد معدة آكله، ويشعر بتقل في بطنه واضطراب في قلبه، فإمّا أن يذرعه القيء فيقذف تلك الموادّ الخبيثة، وإمّا تهيجت الأمعاء وأصيب بالإسهال، ولولا العادة التي تسهل على كثير من الناس تناول السموم أكلاً وشرباً وتدخيناً، ولولا ما يعالجون به لحم الخنزير؛ لتخفيف ضرره - لما أمكن الناس أن يأكلوه، ولا سيّما أهل البلاد الحارة⁽³⁾.

وقال في موضع آخر: والأرجح أنّ سبب تحريم لحمه ما فيه من الضرر، لا كونه من القذر⁽⁴⁾. ومهما يكن فإنّ الأقدار والنجاسات: هي السبب الكبير في إصابة الإنسان بالأمراض المختلفة؛ لما فيها من جراثيم وطفيليات، فالخنزير ينقل للإنسان كثيراً من الكائنات الدقيقة الخطرة⁽⁵⁾.

وقد ثبت علمياً أنّ من أضرار لحم الخنزير، ارتفاع نسبة الشحوم فيه، وارتفاع حامض البول في لحمه، ممّا يساعد على تصلّب الشرايين وآلام المفاصل، والمعروف أنّه كلّما زادت نسبة الدهون، كان اللحم أصعب في الهضم، فضلاً عن أنّ نوع الدهون في الخنزير يختلف عن غيره، فقد ثبت بالتّحليل أنّ دهنه يحتوي على نسبة أكبر من الأحماض الدهنيّة المعقّدة، ممّا يزيد من نسبة الكولسترول في الدم، وهي التي تترسّب في الشرايين، لاسيّما شرايين القلب، ممّا يسبّب أكثر حالات الذبحة القلبية⁽⁶⁾.

أمّا أبو زهرة فقال: ذكر الله تعالى في القرآن لحم الخنزير أنّه رجس أي: قدر يحتوي على كل ما يضر البنية الإنسانية، وقد ثبت بالتجربة أنّه أثقل طعام على المعدة، والمعدة بيت الداء، وثبت أنّه يحوي من الديدان ما يضر

1 ابن عاشور - التحرير والتّوير - ج6، ص: 90.

2 محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج6، ص: 112.

3 المصدر نفسه: ج6، ص: 113 .

4 المصدر نفسه: ج8، ص: 130 .

5 المصلح والصاوي ومشاركون - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ص: 301 .

6 محمد كامل عبد الصمد - ثبت علمياً - ج1، ص: 122-123 .

الجسم، وأنه يحدث فقد الشهوة، ويوجد أعراضا عصبية، ويظن كثيرون أنه مورد من موارد داء السرطان العضال⁽¹⁾ .

كما ثبت أيضاً أن لحم الخنزير أكثر قابلية من غيره من اللحوم للتلوث ونقل الميكروبات والجراثيم، فقد وجد أن أربعين في المئة من لحم الخنزير يحمل أنواعاً من الميكروبات المعدية وغير المعدية، في حين لا تزيد الميكروبات في لحوم الغنم مثلاً على ثلاثة في المئة، وتعليل ذلك أن نسبة التبادل القلوي في لحم الخنزير تكون عالية، وهذا يساعد على سرعة نمو الميكروبات في عضلاته، سواءً أكان حياً أم مذبوحاً. ومن هنا ندرك أن لحم الخنزير أسرع اللحوم وأكثرها قابلية إلى التلوث والفساد⁽²⁾.

وإن ما اكتشفه العلم من أضرار لحم الخنزير والأمراض التي يسببها للإنسان كثيرة. ولا يعلم أحد الأضرار التي قد تكتشف بعد، لأن المقاصد الصحية في تحريمه لم تكن معروفة منذ مئات السنين يوم امتنع المسلمون عن أكله ولمسه⁽³⁾ .

وهم في امتناعهم عنه لم يكن لهم دافع في ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله، فعوفوا في دينهم وصحوا في أجسادهم، فله درهم. فهم لعمرى لا سيما الرعيل الأول منهم قد حفظ لهم التاريخ الصادق التسليم الكامل لأوامر ربهم، ولا أدل على ذلك مما جاء عن امتناعهم عن الصيد محرمين مع شدة حاجتهم إليه وعظم الابتلاء الذي تمثل في غشيان الصيد لهم في رحالهم كما أورد ذلك ابن كثير حتى إنهم كما قال: يتمكنون من أخذه بالأيدي والرماح سراً وجهراً⁽⁴⁾، إلا أنهم لم يفعلوا على الرغم من أن سهولة تناول اللذيذ - كما أورد رضا - تغري به، فترك ما لا ينال ينال إلا بمشقة لا يدل على التقوى والخوف من الله تعالى كما يدل عليه ترك ما ينال بسهولة⁽⁵⁾. ونعم لقد صدق، فهم في ذلك باينوا بني إسرائيل عندما ابتلوا بالصيد يوم السبت أيما مباينة .

ولقد أظهرت الدراسات الحديثة والتحليل الأضرار التي يحملها لحم الخنزير الذي حرم الإسلام أكله⁽⁶⁾؛ حيث يصاب الخنزير في ذاته بأمراض عديدة يمكن انتقالها إلى الإنسان، فتشكل خطراً كبيراً عليه، وانتقال هذه الأمراض يكون بواسطة أكل لحمه أو بواسطة تربيته⁽⁷⁾ .

فهو يصاب بعدد من الأمراض البوائية التي لا تقل عن (450) مرضاً، وهو يقوم بدور الوسيط في نقل أكثر من (70) مرضاً وبائياً للإنسان، غير الأمراض العادية الأخرى التي يسببها أكل لحمه، مثل: تليف الكبد وعسر الهضم والحساسية الغذائية وتصلب الشرايين وتساقط شعر الرأس وضعف الذاكرة والعقم، وتنشيطه لمرض الربو والروماتيزم، وكثرة الأوكياس الدهنية، إضافة على آثاره السيئة على العفة والخيرة في التكوين النفسي، فهو يقوم

1 أبو زهرة - زهرة التفسير - دار النشر: دار الفكر العربي، ج1، ص: 509 .

2 محمد كامل عبد الصمد - ثبت علمياً - ج1، ص: 122.

3 دياب وقرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - ص: 137.

4 ابن كثير - التفسير العظيم - ج3، ص: 190 .

5 محمد رشيد رضا - تفسير المنار - ج7، ص: 85 .

6 محمد كامل عبد الصمد - ثبت علمياً - ج1، ص: 120.

7 سامي الموسوي - من معجزات القرآن ما بين الطب والعلوم الحديثة - ص: 287 .

بدور المخزن والمصدر الأساس لهذه الأمراض في نقلها إلى الإنسان مباشرة أو بنقلها إلى الحيوانات القابلة للعدوى ثم منها إلى الإنسان⁽¹⁾.

ومن هذه الأمراض :

أ- الأنفلونزا الخنزيرية القاتلة: فقد كشف العلم الحديث أخيراً أنّ الخنزير يحمل هذا الميكروب ويخزنه، ويعد هذا الوباء في هذا الوقت أشدّ الأوبئة فتكاً في العالم، حيث يحدث مضاعفات خطيرة، فيحدث التهاباً بالمخ، أو تضخماً في القلب، فيسبب هبوطاً مفاجئاً.

ب- ثعبان البطن الخنزيري: وقد توصل العلم إلى كشف هذا الداء صيف 1982م⁽²⁾. حيث تعيش الديدان البالغة في أمعاء الخنزير، وهناك تضع بيوضها التي تخرج مع البراز إلى البيئة الخارجية. وإذا ما دخلت هذه البيوض جسم شخص ما عن طريق مخالطة الخنازير، فإنها تفقس وتخرج منها يرقات تخترق جدار الأمعاء، ثم تسير محمولة مع الدم حتى تصل الرئتين، فتتقب الأوعية الدموية وتموت داخل الرئتين، مسببة التهاباً خطيراً يعتبر من الأمراض القاتلة⁽³⁾

نقل طبارة: إنّ هناك نوعاً من أنواع الديدان لا يمكن لطبيب اختصاصي أن يجزم بأنّ خنزيراً ما غير مصاب بها، إلّا إذا فحص كلّ جزء من عضلاته تحت المجهر، وهذا غير ممكن ؛ لأنّه إذا فعل ذلك نفذ لحم الحيوان (مع العلم بأنّه سريع الفساد) وإنّ الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع نحو (1500) جنين في الغشاء المخاطي المبطن للأمعاء المصاب، فتوزع الملايين المولودة من الإناث جميعاً بطريق الدورة الدموية إلى جميع أجزاء الجسم، فتتجمع الأجنة في العضلات الإرادية، حيث تسبب آلاماً شديدة والتهابات عضلية مؤلمة، تدعو إلى انتفاخ النسيج العضلي وصلابته، وتكون نتيجة ذلك الأورام التي تمتد بطول العضلات⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من التأكيد من ثبوت هذه الأمراض بواسطة العلم الحديث، إلّا أنّه ما زال هناك أناس يكابرون ويتمسكون بحجج واهية ؛ ليسوّغوا لأنفسهم وللناس أكل هذا الحيوان.

ولسيد قطب: يقول الآن قوم: إنّ وسائل الطهو الحديثة قد تقدمت، فلم تعد هذه الديدان وبويضاتها مصدر خطر ؛ لأنّ إبادتها مضمونة بالحرارة العالية التي توفرها وسائل الطهو الحديثة إلى أن قال: وينسى هؤلاء الناس أنّ علمهم قد احتاج إلى قرون طويلة ليكشف آفة واحدة، فمن ذا الذي يجزم بأنّ ليس هناك آفات أخرى في لحم الخنزير لم يكشف بعد عنها ؟ أفلا تستحق الشريعة التي سبقت هذا العلم البشري بعشرات القرون أن ننق بها، وندع كلمة الفصل لها، ونحرم ما حرمت، ونحلل ما حللت، وهي من لدن حكيم خبير!⁽⁵⁾ .

ولقد وقع مؤخراً بماليزيا عام 1999م مرض فيروسي خطير فتاك أودى بحياة أكثر من خمسين شخصاً؛ وذلك نتيجة لتسببه بالتهاب يسمّى التهاب الدماغ الياباني، وهو مرض فيروسي ينتقل من الخنزير إلى الإنسان بواسطة

1 المصلح والصاوي ومشاركون - الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ص: 303 ..

2 محمد كامل عبد الصمد - ثبت علمياً - ج1، ص: 121 .

3 فهمي مصطفى محمود - الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير - من مقالات جامعة الإيمان. 27 يناير 13م .

4 طبارة - روح الدين الإسلامي - ص: 437.

5 سيد قطب - في ظلال القرآن - ج1، ص: 156 .

نوع معيّن من البعوض، وقد انتشر المرض بسرعة - رغم فوريّة الإجراءات التي اتخذتها السلطات الماليزية وقتئذٍ - إلى البلدان المجاورة كسنغافورة، مؤدّيًا إلى حدوث إصابات ووفيات فيها، وعندما أجريت الدراسات بعد إبادة الجيش بماليزيا (300) ألف خنزير، تبين بأنّ الفيروس المسبّب لتلك الكارثة فيروس جديد لم يكن معروفًا من قبل، وأنّ انتقاله إلى الإنسان يكون بشكل مباشر من السوائل التي يفرزها الخنزير، كالعاب والبول، حيث تؤدي الإصابة بهذا الفيروس إلى الشلل الكلّي ثمّ الإغماء التام الذي تعقبه الوفاة (1).

إنّ الدين الإسلاميّ في سبيل حفاظه على النفس لكون ذلك مقصدًا من مقاصد هذا الدين وضع تشريعاتٍ وأحكامًا خاصّة، تحفظ للإنسان صحته وحياته، وتقويه من كل ما يسبّب له الضرر والفساد في جميع أجزاء جسمه، ولهذا جاءت النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة مبيّنة ما يحل وما يحرم من الأطعمة والأشربة، ووضعت لذلك قاعدة عظيمة، وهي إباحة كل الطيبات وتحريم كل الخبائث، وصارت هذه القاعدة عامة في كل ما يؤكل أو يشرب: { يُحَلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرَّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ } (2)، { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (3).

وبهذه الآيات المعجزات وضع الله سبحانه للبشرية جمعاء، قانونًا ثابتًا وميزانًا دقيقًا، يمكنهم من خلاله قياس كل المستجدات بعد زمن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وإلى قيام الساعة؛ ليعرفوا طيبها من خبيثها، ونافعها من ضارها، فيقبلوا على الطيبات ويبتعدوا عن الخبائث المحرّمات، فتأكد بكل وضوح وجلاء أنّ شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان .

وإنّه لمن المؤكّد - على قاعدة سنّة التطوّر - بأنّ السنوات القادمة ستكشف للناس مزيدًا من جوانب الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير، إلّا أنّه مهما بلغ التقدم العلمي، فسيبقى علم البشر قاصرًا، وإدراكهم محدودًا، والله هو العليم الحكيم .

الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، وهي:

- 1- عظيم دقة القرآن في بيانه للمنهيات بصورة بالغة الجلاء، حتى لا يكون لأحد حجة بعد الإيضاح.
- 2- سبق القرآن الكريم لكلّ النظم والتشريعات والقوانين في مجيئه بتشريع متكامل يدفع عن الخلق كلّ ضرر ويجلب لهم كل نفع.
- 3- اهتمام ديننا الحنيف بإيجاد الفرد المعافى جسديًا ونفسيًا؛ لتتوافر لديه القوة التي تأهله لحمل أمانة التكليف. فيستحقّ أن يكون خليفة الله في الأرض .

1 سامي الموسوي - من معجزات القرآن ما بين الطبّ والعلوم الحديثة - ص: 287. نقلًا عن: المجلة الطبيّة البريطانيّة (bmi) العدد (318) ص: 398. بتاريخ: 3 نيسان 1999م .

2 سورة الأعراف: 157.

3 سورة البقرة: 168 .

4- ضرورة الالتزام بأوامر الله ونواهيه وإن لم يعرف المرء علة الأمر أو النهي ؛ لأنّ الله لا يأمر أو ينهاى عن شيء، إلّا وفي ذلك مصلحة، عرفت أم لم تعرف.

5- سوق القرآن للأحكام في صورة قواعد عامّة وقوانين ثابتة تتمكّن البشريّة من خلالها من قياس كل ما يستجد لها من أحداث إلى قيام الساعة ؛ فيميّزوا بذلك الطيّب من الخبيث .

6- عظيم قدرة الله فيما خلق: فإنّ الدّم مع كونه مادّة لحياة الحيوان والوسيلة الأهم في إمداد الحيوان بمعظم العمليات الحيوية التي يقوم بها الجسم، إلّا أنه بذات القدر يكون السبب الأبرز- إذا ما اختلّ - لإنهاء تلك الحياة وتعطلّ معظم العمليّات الحيويّة التي يقوم بها؛ وذلك ممّا يدلّ على طلاقة القدرة، وعلى الإعجاز فيما شرع.

أوصت الدراسة بالآتي :

1- أهميّة تسليط المتخصّصين الضوّء على ما في القرآن الكريم والسنة النبويّة من تشريعات تعالج مشكلات الطّعام والشّراب اللذين بهما قوام الحياة .

2- توجيه نظم الرقابة بالدولة المسؤولين بضرورة بسط الرقابة على محال إعداد الطّعام والشّراب، بدءاً بالمجازر إلى أن تصل إلى يد المستهلك بصورة صحيّة طيّبة .

3- قيام منظمات المجتمع المدني مع الأجهزة الرّسميّة بنشر الثقافة الصّحيّة التي تعمل على تحنيط الناس الأوبئة والأمراض وتحسين البيئة لتعزيز الأمن الصّحيّ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجه - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
2. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - تفسير القرآن العظيم - تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م .
3. أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - الناشر: دار الحديث - القاهرة، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004م .
4. أبو زهرة - زهرة التفاسير - دار النشر: دار الفكر العربي .
5. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - السنن الكبرى للنسائي - تحقيق: الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م .
6. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري - كتاب العين - تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال .
7. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه - المستدرک علی الصحیحین - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط1، 1411 - 1990 .
8. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م .
9. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ - 1987 .
10. أبونعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني - الطب النبوي تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، ط1، 2006م .
11. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي أبو بكر البيهقي - السنن الكبرى للبيهقي - تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3 1424هـ.
12. أحمد جواد: الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم ، الناشر: دار السلام، 1987م .
13. سامي نوح محمد الموسوي - من معجزات القرآن ما بين الطبّ والعلوم الحديثة. دار السياب: 2004م.
14. السيّد فتحي عبد الشّافي وسعد المنسوب حمد الشّیخ - الحقائق العلميّة المعاصرة عن الإنسان والكون في القرآن الكريم - دار الكلمة - مصر المنصورة، ط1، 1429هـ - 2008م .
15. سيد قطب - في ظلال القرآن - دار العلم للطباعة والنشر - القاهرة، ط12، 1406هـ - 1986م.
16. الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) - الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984.
17. عبد الحميد دياب أحمد قرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - مؤسسة علوم القرآن، دمشق. ص: 128.

18. عبد الحميد دياب وأحمد قرقوز - مع الطب في القرآن الكريم - مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط1، 1400 هـ - 1980م، ط2، 1402 هـ - 1982م.
19. عبد العزيز محمد عثمان - الصحة والوقاية في القرآن الكريم والسنة النبوية - دار المدينة، ط1، 1417هـ - 1991م.
20. عفيف عبد الفتاح طبارة - روح الدين الإسلامي - دار العلم للملايين، بيروت - لبنان،
21. فهمي مصطفى محمود: من مقالات جامعة الإيمان - الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير، تاريخ النشر: 27 يناير 2013م .
22. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
23. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي - صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ، 1414هـ - 1993م .
24. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي - صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت ، 1414هـ - 1993م .
25. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى - الجامع الكبير - (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998م .
26. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي - لسان العرب - الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ .
27. محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) - الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
28. محمد زكي سويدان - الصلاة صحة ووقاية وعلاج، دار الهلال للطباعة: 1974م .
29. محمد كامل عبد الصمد - ثبت علمياً - الدار المصرية اللبنانية، 1988م
30. محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي - الخواطر - الناشر: مطابع أخبار اليوم .
31. محمود عفيفي - تحريم أكل الميتة وأخواتها في ضوء العلم الحديث - مقالة بمجلة الأزهر، ج (10) السنة (75) عدد: شوال 1423هـ - ديسمبر 2002م .
32. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
33. يوسف القرضاوي - الحلال والحرام في الإسلام - مكتبة وهبة، ط1، 1422هـ .
34. عادل الصعدي - الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير - من مقالات جامعة الإيمان، تأريخ النشر: 27 يناير 2013مش.
35. عبد الحافظ حلمي محمد - العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن - مجلة عالم الفكر - المجلد 12، العدد (4)، الكويت يناير 1982م .
36. المجلة الطبية البريطانية (bmi) العدد (318) ص: 398. بتأريخ: 3 نيسان 1999م.